ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٩ / الشيخ الغزّي
ما هو هدف زيارة الأربعين ، وهل حققت اهدافها ج٢
الإثنين : ٢٥/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١١/٩/٢٠٢٣م

في الحلقة الماضية ذكرتُ لَكُم سُؤالاً وصلَني من بعضِ فُضلاءِ حوزةِ قُم..
السؤالُ هَكذا يقول: **ما هدفُ زيارة الأربعين؟**
وتقدَّمَ الكلامُ في هذا، بيّنتُ من أنَّ هدفَ زيارة الأربعين يظهرَ في هدفين؛
- هُناكَ هدفٌ ثابتٌ فرديّ شخصي.
- وهُناكَ هدفٌ مُتحرِّكٌ مجتمعيٌّ مُتغيِّرٌ بحسبِ تغيُّرِ الظروف الموضوعيّة.
الشقُّ الثاني من السؤال: هل أنَّ زيارة الأربعين قد حقَّقت أهدافَها؟!
سيأتي الجوابُ تِباعاً في هذهِ الحلقة وقد وضعتُ جوابي في مجموعةِ ملاحظات طلباً للإيجازِ والاختصار، مِن خِلالِ إيرادِ هذهِ الملاحظات سيظهرَ الجوابُ واضحاً وجلياً..

الملاحظةُ الأولى:
لابُدَّ أن نعرفَ؛
- من أنَّ زيارة الأربعين من حيثيّةٍ هي حَدَثٌ.
- ومن حيثيّةٍ أخرى هي مُعتقَدٌ.
الواضحُ في أجوائنا الشيعيّةِ عبرَ الفضائيّات الشيعيّة، وعبرَ المنابرِ الشيعيّة، وعبرَ النَّاسِ عُموماً هُناكَ تركيزٌ على الزيارةِ الحَدَث دُونَ التركيزِ على الزيارةِ الـمُعتقد، ولذا يكثُرُ الكلام عن عدد الزائرين، ويكثُرُ الكلام عن الخدمات الَّتي قدِّمتها العتبات، ويكثُرُ الكلامُ عن عدد المواكبِ، عن أنواعِ الأطعمةِ والأشربةِ إلى غيرِ ذلك، لكن ليسَ هُناكَ من حديثٍ عن مضمون الزيارةِ الشريفة، ضاعَ مضمونُ الزيارةِ الشريفة معَ هذا الكلامِ كُلِّه، ولذا فإنَّ زيارة الأربعين الحَدَث حاضرةٌ في الأجواء الشيعيّة، لكنَّ زيارةَ الأربعين الـمُعتقَد ليست حاضرةً في الأجواء الشيعيّة الإعلاميّة، هذه القضيَّةُ لابُدَّ من الالتفات إليها.
الزيارةُ حَدَثٌ ولا بأسَ أن نهتمَّ بهذا الحَدَث وتفاصيله، لكنَّ جوهرَ الزيارةِ مُعتقَدٌ، يجبُ أن يَكُونَ التركيزُ كُلُّ التركيزِ على الزيارةِ الـمُعتقَد وليسَ على الزيارةِ الحَدَث، أن نُعطي أكثرَ من تسعينَ بالمئةِ للزيارةِ الـمُعتقد وما بقي من الجُهدِ يُعطى للزيارةِ الحَدَث وليسَ اهتماماً بالحَدَثِ بِما هُو حَدَث وإنَّما لتوظيفِ الحَدَث من أجلِ الزيارةِ الـمُعتقَد.
المشكلةُ في الثقافة الشيعيّة؛ إنَّها ثقافةٌ طوسيّةٌ، الثقافةُ الطُوسيّةُ ثقافةٌ تافهةٌ بَتْريَّةٌ مُرجِئيّةٌ لا تُلامِسُ حقائقَ معارف العترةِ الطاهرة، الثقافةُ الطُوسيّةُ ثقافةٌ أعرابيّةٌ جُذُورُها مَنابعُها أساسُها مأخوذٌ من سَقيفة بني ساعدة..
إمامُنا الصّادقُ يقول: (**لَو أدْرَكْتُ القَائمَ لَخَدَمْتُهُ أيَّامَ حَيَاتِي**)، فأينَ هي الخِدمَةُ الشيعيَّةُ لإمامِ زماننا في زيارة الأربعين؟! لقد أُهْمِلَ معنى الـمُعتقد وتمَّ التركيزُ على معنى الحَدَث، ولذا لابُدَّ من التفريقِ بينَ هذين الموضوعين..

الملاحظةُ الثانيةُ:
الأجواءُ الحُسينيّةُ عُموماً وخُصُوصاً في أيّام الأربعين؛ الأجواءُ الحُسينيّةُ برغمِ ما فيها من خللٍ هُناكَ خللٌ في الأجواء الحُسينيَّة لا يستطيعُ أحدٌ أن يُنْكِرَه، هُناكَ مُخالفاتٌ شرعيّةٌ واضحةٌ، وهُناكَ وهُناكَ، ولكن معَ كُلِّ الخللِ في الأجواء الحُسينيّة فإنَّ أحسنَ ما عندَ الشيعةِ هِيَ هذه النَّشاطاتُ الحُسينيّة، نحنُ لا نملكُ شيئاً خُصوصاً في الدِّين الطوسيّ لأنَّ الشيعةَ على الدِّين الطوسيّ، الشيعةُ ما هم على دين العترة، لا يوجدُ شيءٌ حسنٌ عندَ الشيعةِ إلَّا هذا الَّذي يجري في الأجواءِ الحُسينيّة، أحسنُ ما عندَنا ما يجري من نشاطاتٍ ومن أعمالٍ ومن خدماتٍ في الأجواء الحُسينيّةِ إن كانَ هذا في أيَّام الأربعين أو في سائرِ المناسباتِ الحُسينيّةِ بل في سائرِ أيَّامِ السنة..

الملاحظةُ الثالثةُ وهي مُهمَّةٌ جدّاً:
الأجواءُ الحُسينيّةُ عُموماً بِكُلِّ تفاصيلها لها جُنودٌ مجهولون، مثلما هو شائعٌ هذا التعبير في زماننا وفي أيَّامنا، هؤلاء يواصلونَ العملَ ليلَ نهار في كواليس المشهد، وهؤلاء لا يعبؤونَ لا بزعماء الدِّين بالمراجع، ولا يعبؤون بالأحزاب ا لدِّينيّة الشيعيّة، ولا يعبؤون بالحُكُومات، وَهُم يعرفونَ جيّداً أنَّ الحُكومات لا تُريدُ زيارةَ الأربعين، أتحدَّثُ عن الحُكومات العبّاسيّة في بغداد، وإنَّما زيارةُ الأربعين تقومُ برغمِ آنافِهِم، فيضطرّونَ لإظهارِ تأييدِهم لهذه الزيارة، وللأجواء الحُسينيّة عُموماً وإلَّا لو رَجَعَ الأمرُ إليهم لقضوا عليها قضاءً تامّاً، بحسبِ المنهج الطوسيّ فإنَّ رواياتِ وأحاديث زيارة الأربعين ليست صحيحةً، هذه الحقيقةُ من الآخر، والَّذينَ من الطوسيّينَ يُحاولونَ إثباتَها فإنَّهُم يُخالفونَ المنهجَ الطوسيّ، لا أُريدُ أن أخوضَ في هذه التفاصيل..
حينَ أتحدَّثُ عن جنودٍ مجهولين أنا لا أتحدَّثُ عن شيءٍ غيبيٍّ، إنَّما أتحدَّثُ عن المواكبِ الحُسينيّة، وعن الهيئات الحُسينيّة، هُناكَ عددٌ كبيرٌ من خُدَّامِ الحُسين يُقيمونَ هذه المواكب، يُقيمونَ هذه الهيئات، يُؤسِّسونَ الحسينيّات ولا يعبؤونَ أكانَ ذلكَ يُعجِبُ المراجع، يُعجِبُ الأحزابَ الشيعيّة، يُعجِبُ الحكومة، لا يعبؤون لأنَّهُم يَعملونَ وعُيونُهم وقُلُوبُهم باتِّجاه الحُسين، وهذه القضيَّةُ ليست خاصَّةً بهذا المقطع الزَّماني، هذه القضيَّةُ قضيَّةٌ مُستمرَّةٌ مُنذُ مَقْتَلِ الحُسين وإلى يومنا هذا.
الملاحظةُ الرابعة؛ وقفةٌ مُقتضبَةٌ عندَ روايةٍ حُسينيّةٍ من أعظَمِ رواياتنا، هي الَّتي تُخبِرُنا عن نفسها بنفسها:
في (كامل الزيارات) لابنِ قولويه، المتوفّى سنة (٣٦٨) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ البَابُ الثامنُ والثمانون، الروايةُ الَّتي يُحدِّثُنا بها قُدامَةُ ابنُ زائدة، عن أبيه زائدة، عن إمامنا السجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الروايةُ طويلةٌ هي من عُيونِ الرواياتِ والأحاديث الحُسينيّة.
تبدأُ من الصفحة الثالثة والسبعين بعدَ المئتين وتنتهي عندَ نهايةِ الصفحة الثامنة والسبعين بعدَ المئتين، في آخرِ الروايةِ زائدةُ يقول من أنَّ الإمامَ السجَّادَ قالَ لَهُ بعدَ أن حدَّثَهُ بهذه الرواية: (**خُذْهُ إلَيْك** - الإمامُ السجّادُ يقولُ لزائدة: **خُذْهُ إلَيْك** - لو لَم يَكُن زائدةُ أهلاً لذَلك لَمَا حَدَّثَهُ الإمامُ السجَّادُ بهذا الحديث - **أمَا لَو ضَرِبتَ في طَلَبِه إبَاطَ الإبِلِ حَوْلاً لَكَانَ قَليلاً**)، جانبي جسم البعير، إذا أرادَ راكبُ البعير من بعيرِه أن يُسرِعَ فإنَّهُ يضربُ إباطَهُ، حينما يضربُ إباطَهُ فإنَّ البعيرَ سيسرعُ ويُسرِع، الإمامُ السجَّادُ يقولُ لزائدة: لو أنَّكَ سافرتَ حَوْلاً كاملاً على الإبلِ والنِّياق وضربتَ إباطها لأجلِ أن تُسرِعَ في سيرِها لكانَ قليلاً لأجلِ أن

تُحصِّلَ هذا الحديث، هذهِ الكلمةُ وأمثالُها تُشعِرُنا أنَّ أئمَّتنا صلواتُ اللّهِ عليهِم يُريدونَ مِنَّا أن نهتمَّ بحديثِهِم، وأن نجعلَ حديثَهُم، أن نجعلَ معارِفَهم وثقافتهم جزءاً مُهمَّاً في حياتنا.

الروايةُ فيها تفصيلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجة الَّذي يرتبطُ بهذه الحلقة:

العقيلةُ زينَب صلواتٌ عليها تُحدِّثُ إمامَنا السجَّادَ متى؟ حينما أَرْكبوا على النِّياق وبدأت مَسيرَةُ السّبي، إنَّها ساعةٌ حَرِجَةٌ جدَّاً، وقد مرّوا على الأجساد الطاهرة ورأوا كيفَ تمزَّقت خُصوصاً حينَ مرّوا على جسد سيد الشُّهداء، مَاذا رأوا هُناك؟ لقد ركضت عليه الخُيُولُ بحوافرِها، في كُتُب المقاتلِ من أنَّ اللّعناءَ جَدَّدوا حديدَ حوافرِ خُيولِهِم، وداسوا صدرَ الحُسينِ ثُمَّ قلبوهُ على ظهرِه فداسوا ظهرَهُ الشريف، في تلكَ اللحظات الحَرجة كانت العقيلةُ تتحدَّثُ معَ الإمام السجّاد فتقول من جُملة ما قالت: **فَوَاللّه إِنَّ ذَلكَ لَعَهْدٌ من رَسُول اللّه** - ما ستقولهُ من كلامٍ إنَّها لا تُخبِرُ الإمامَ لأجلِ أن يعلَمَ الإمام، إنَّها تتحدَّثُ معَ الإمامِ كي تصلَ هذه الروايةُ إلينا من أنَّ الكلامَ هذا قد قيلَ في أحرجِ ساعة بدايةُ مسيرة السَّبايا، لمَن وُجِّهَ هذا العَهد؟ - **إِلَىٰ جَدِّكَ** - أمير المؤمنين - **وَأَبِيكَ** - وأبيكَ هذا المُقَطَّعِ على الرمال - **وَعَمِّكَ** - عَمِّكَ الَّذي تَقطَّعَ كبدُهُ مسموماً - **وَلَقَد أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أُنَاسٍ مِنْ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُم فَرَاعِنَةُ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ، وَهُم مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُم يَجْمَعُونَ هَـٰذِهِ الأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ** - الَّذينَ كانوا ينتظرونَ الإمامَ السَّجَّادَ حتَّى قَدمَ عليهِم - **فَيُوَارُونَهَا وَهَـٰذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ، وَيَنْصِبُونَ لِهَـٰذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُه، وَلَا يَعْفُو رَسْمُه** - "لا يَدْرُسُ"؛ لا يزول، "ولا يَعْفُو رَسْمُهُ"؛ لا تغيبُ معالمهُ، هذا العَلَمُ الجانبُ المَادّيُّ جزءٌ منه، الجانبُ المعنويُّ، التضحيات الَّتي قُدِّمت عبرَ الزَّمان وإلى يومنا هذا، الجهودُ العظيمةُ الَّتي تُبذَل، الأموالُ الَّتي تُنْفَق، الوقتُ الَّذي يُصرف، المرادُ من العَلَم؛ "الحُسَينُ"، هو هذا العَلَم، قبرُ الحُسينِ جزءٌ من هذا العَلَم، عَلَمُ الحقيقة، الَّذي يُؤثِّرُ فينا الحُسينُ، قَبرُ الحُسينِ لا يُؤثِّرُ فينا، وإنَّما يُؤثِّر فينا لأنَّهُ ينتمي إلى حُسينٍ، العَلَمُ هُوَ الحُسينُ، وهؤلاء وُفِّقوا لخدمة هذا العَلَم - **عَلَىٰ كُرُور اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَة فِي مَحْوِه وَتَطْمِيسِه، فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوّاً** - روايةٌ عجيبةٌ، تدَبَّروا في أنَّ الكلمات هذه في أحرجِ لحظة، رأسُ الحُسينِ على الرماح، وعائلةُ الحُسينِ مسبيَّةٌ على النِّياق، وجسدُ الحسينِ مُقطَّعٌ على الرمال، وأطفالُ الحُسينِ يُضْربونَ بالسِياط، وطُبُولُ الفرحِ ودُفوفُ البشائرِ يضرِبُها الأمويّون وأشياعُهُم فَرَحاً بِمَقْتَلِ سِبطِ رَسُولِ اللّه، في تلكَ اللحظات الحَرِجة كانت هذه الكلمات.

قبرُ الحُسينِ الحَرَمُ الحُسينيّ بوجوده الفيزيائي جُزءٌ مُهمٌّ من هذه المنظُومَة الَّتي جاءت في كَلمات العَقيلَة، كربلاءَ بِكُلِّ رمزيّتها، كربلاء بِكُلِّ تأريخها، كربلاءُ بِكُلِّ ذرَّات تُرابِها هي جزء من هذا العَلَم، المواكبُ الَّتي تمتدُّ من جنوب العراق إلى كربلاء في زيارة الأربعين هي جزءٌ من هذا العَلَم، النَّشاطاتُ الحُسينيّةُ بقضّها وقضيضها حتَّى وإنْ تخلَّلها الضَّعفُ وتخلَّلها العيبُ فإنَّ ذلكَ يضيعُ تحتَ سُلطة هذا العَلَم، تحتَ هيمنة هذا العَلَم، هذا العَلَمُ أقوى منَّا جميعاً، نحنُ جميعاً في خدمته في شرقِ الأرض أو في غربِها؛ "نخدمهُ بأموالنا، ونخدمهُ بأجسادنا، ونَخدمهُ بعُقُولنا، ونخدمهُ بأقلامنا، ونخدمهُ بأصواتنا، ونَخدمهُ بِكُلِّ ما نستطيعُ أنَ نخدمَهُ"، كُلُّ هذا جزءٌ من هذهِ المنظُومَة، ولذلكَ فإنَّ المنظُومةَ هذهِ لَا تتهاوى ولن تتهاوى..

الملاحظةُ الخامسة؛ زيارةُ الأربعين برنامجٌ مهدويّ.

تَدبّروا في زيارة الأربعين؛

بلدٌ هذا حالهُ؛ المرجعيّاتُ الدِّينيّةُ مُنافقةٌ، حينما يكون الكلامُ معَ الأجواء الحُسينيّة يُنافقونَ خُدَّامَ الحُسين، وكذلكَ الأحزابُ الشيعيّةُ القُطبيّة، هذا الأمرَ ليسَ خاصَّاً بحزب الدعوة فقط، بِكُلِّ الأحزابِ الشيعيّة القُطبيّة، الأجواءُ القاسيةُ، درجاتُ حرارة لا تُحْتمل، لا تُوجدُ خدماتٌ من قبلِ الحكومة الفاشلة في بغداد، بل هُناكَ المُنغِّصاتُ والمُنغِّصاتُ الكثيرة، الكلامُ يطُول، ومعَ ذلكَ فإنَّ زيارةَ الأربعين عبرَ السنين مُنذُ سنة (٢٠٠٣) وإلى يومنا هذا تُحافظُ على رونَقها وتزدادُ حُسناً وأناقةً، وتتنوّعُ النَّشاطا تُ فيها يوماً بعدَ يوم، كُلُّ الَّذينَ يعرفونَ التفاصيلَ الَّتي تَجري في أجواء زيارة الأربعين هُناكَ شيء يتجاوزُ طاقة الَّذينَ يعملونَ في الأجواء الحُسينيّة، هُناكَ أمرٌ يتجاوزُ طاقَتَهُم، حينما يكونُ الكلامُ بهذا الاتجاه فإنَّ العُقُولَ والقُلُوبَ تَتَّجِهُ إلى إمامِ زمانِها.

زيارةُ الأربَعين زيارةٌ مهدويَّةٌ؛

في الجزء الثامنِ والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ صفحة (١١٤)، الحديثُ السادس والثلاثون: **عَن الرِّضَا، عَن آبَائه، عَن إِمَامنا السجَّاد صَلواتُ اللّه عَلَيهِم: كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين، وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّت حَوْلَ قَبْره، فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق، وَذَلكَ عِنْدَ انْقطَاعِ مُلْك بَنِي مَرْوان** - لو كانَ سقوطُ النِّظام البعثي سقوطاً سياسياً فقط فلماذا حدثت زيارةُ الأربعين؟ لكانت تجري في أجواءِ العراقيينَ فقط، ولكانَت تَجري مثلمَا كانت تجري أيّامَ البعثيين، ولكن بنحوٍ أكثر نسبياً، الَّذي حَدَث جُنونٌ ولا زالَ هذا الجُنونُ يتفاقَم، جُنونٌ يتجاوزُ طاقةَ كُلِّ الَّذينَ يعملونَ في الخدمَة الحُسينيّة.

مدينةُ كربلاء نحنُ نعرِفها مدينةٌ صغيرةٌ، خَدماتُها محدودةٌ، إلى هذه اللحظة لا تُوجدُ فيها المرافقُ الصحيّة، الَّتي تتناسبُ معَ ألاف من الزُّوَّار، فما هو الحلُّ معَ هذه الملايين؟! الجميع لا يُعانونَ من مُشكلة، الجميع يزورون، الجميع يأكلون ويأكلونَ أنواعَ الطعام، ويأكلونَ الأطعمة الفاخرة، ويأكلونَ أشهى الحلويّات، ويشربونَ أفضلَ الأشربة، الجميع ينامون، الجميع يستحمّون، كربلاء مدينةٌ صغيرةٌ، نحنُ نعرِفُها، الشوارعُ محدودةٌ، الطُرقاتُ ضيقةٌ، السّاحاتُ صغيرةٌ لا توجدُ ساحاتٌ كبيرةٌ في كربلاء، حتَّى دائرةُ الحرمين دائرةٌ ضيقة لا تُوجدُ فيها مساحاتٌ واسعة، هذا أمرٌ يتجاوزُ الطاقة البشريَّة..

زيارةُ الأربعين برنامجٌ مهدويٌّ بامتياز والَّذي يقولُ غيرَ هذا خللٌ في عقله، أو مُشكلةٌ عندَهُ في قلبه، لأنَّ الوقائعَ بأجمعها توصلُنا إلى هذه النتيجة، الَّذي يحدثُ في الأربعين جُنونٌ بتمامِ معنى هذه الكلمة، إذا افترضتُ أنَّ الملايينَ هذهَ تتحرَّكُ مُعتَمِدةً على طاقَتها وعلى طاقة الَّذينَ يقومونَ بخدمَتها واللّه فإنَّهُم مجانين، لأنَّهُ إذا أردنا أن نحسبَ على الورقِ وبالأقلامِ فإنَّ ذلكَ لا يُمكنُ أن يتحقَّق، هُناكَ مَسحةٌ غَيبيَّةٌ تبدأُ من أوَّل خُطوة إلى آخرِ خُطوة في جميعِ الطُرقات الَّتي تقودُ إلى كربلاء، أكانَت من جنوب العراق أم كانت من شرق العراق، أم كانت عبرَ الأجواء والطائرات، هُناكَ مَسحةٌ غيبيةٌ في هذه الزِّيارة، وهذا واضحٌ، مُنذُ زمانِ أمير المؤمنين وضعوا البرنامج: (**حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق**)، إذا كانت القَضيَّةُ قضيَّةٌ زيارة تقومُ الشيعةُ بها سقطَ النِّظامُ البَعثيّ يذهبُ شيعةُ العراق للزيارة ويأتي أناسٌ من البحرين من إيران مثلما كانَ يجري في سابق الأيَّام، تُنْصَبُ بعضُ المواكبِ، بعضُ الهيئات، وينتهي الأمر، وستكونُ الزيارةُ ما بينَ النَّجف وكربلاء، جُنونٌ هذا الَّذي يجري، هذا الجُنونُ لن يستقيمَ إلَّا بِمَسحَة غيبيّة، ومَن الَّذي يستطيعُ أن يمسحَ هذا الجُنونَ بِمَسحَة غيبيّة غيرُ إمامِ زماننا؟!

ولذا فإنَّ زيارةَ الأربعين مهدويَّةٌ بامتياز، بدأ بعضُ الخللِ ينتشرُ شيئاً فشيئاً فيها لن يُؤثِّرَ عليها، لكنَّنا نخافُ أن يَتعاظمَ هذا الخللَ، إذا ما تعاظمَ هذا الخلل ولم يُبادر الحُسينيّونَ الغَيارى لأن يقفوا ناصرينَ لبرنامج إمامهم فإنَّ الإمامَ سيسحَبُ يدَهُ، وهذهِ القضيَّةُ جرت وجرت كثيراً في التأريخ الشيعي، عبرَ زَمانِ الغَيبَة الأولى، وعبرَ زمانِ الغَيبَة الثانية الَّتي نعيشُ أيَّامَها الطويلة.

- **ماذا يُريدُ الإمامُ من هذا البرنامج؟!**

الإمامُ بالإجمالِ يُريدُ أمرين:

الأمرُ الأوّل ؛ الإمامُ يُريدُ لزيارة الأربعين أن تكونَ عالَميّةً وهذا ما خَطَّطوا لهُ مُنذُ زمانِ أمير المؤمنين: (**حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق، وَذَلكَ عنْدَ انْقطَاعِ مُلْك بَني مَرْوان**)، وقبلَ هذا هُناكَ مُقدِّماتٌ للَّذينَ سيأتُونَ من الآفاق؛ (**كَأَنِّي بِالْقُصُور وَقَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسين، وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّت حَوْلَ قَبْره** - هذه مُقدِّماتٌ، كربلاء تغيّرت عن السّابق كثيراً - **فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي** - بعدَ أن تتحقَّق تلكَ المقدِّمات، متى؟ هُناكَ موعد يُحدِّدهُ الإمامُ السجّاد ومن قبلُ حدَّدهُ أميرُ المؤمنين..

هذا هو البرنامجُ الَّذي يعتمِدُ على الـمَسْحَةِ الغَيْبيّةِ المهدويَّة.

- هُناكَ تهيئةٌ للمكان.

- هُناكَ تشخيصٌ للزَّمان.

- وهُناكَ بدايةٌ للمشروعِ بطريقةٍ غَيْبيّة.

بنحوٍ مُفاجئٍ بدأت زيارةُ الأربعين بطريقةٍ غَيبيّة، واللّه هذا الَّذي جرى وهذا الَّذي يجري والَّذي سيجري في العامِ القادمِ وفي السنوات القادمة، مُوفَّقون إذا استطعنا أن نُحافظَ على هذه الزيارة، كي تكونَ أعمالُنا في مَجرى ما يُريدهُ إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه كُلٌّ بِحسَبِه..

- **والأمرُ الثاني** : إنَّهُ تدريبٌ لشيعة العراق على استقبال الأعداد الهائلة من مُختلَف الشعوبِ حينما يكونُ العراقُ عاصمةَ الإمام، لأنَّ شعوبَ العالَمِ ستأتي إلى العراق، فلابُدَّ أن يتدرَّبَ الشيعةُ العراقيّون لاستقبال العالَم.

وألطافُ الإمامِ واضحة، هذه النَّشاطاتُ الَّتي تجري في زيارة الأربعين لا تجري في العاشرِ من المحرّم، ولا تجري في أيَّة مُناسبة أخرى، غريبةٌ هذه الزيارةُ، العاشرُ من المحرم هو اليومُ الأهمُ في المصاب الحسيني، لكنَّ الَّذي يجري في العاشرِ من المحرّم شيءٌ يُناسبهُ، الَّذي يجري في زيارة الأربعين شيءٌ آخَر، وأعتقدُ أنَّ الحُسينيّينَ يتَّفقونَ معي، الَّذينَ يعيشونَ في أجواء الخدمة الحُسينيّة ويُلامسونها عن قُربٍ يُميّزونَ هذا الأمر، الإمامُ يريدُ أن يُدرِّبَ شيعةَ العراق على استقبال الشعوبِ والأُممِ الأخرى، فإنَّهُم سيقبِلُونَ إلى العراق حينما يُصبِحُ العراقُ العاصمةَ المهدويَّة، هذه المنطقةُ من النَّجف إلى الكوفة إلى كربلاء ستُصبِحُ مدينةً واحدةً، ستُصبِحُ عاصمةً واحدةً للدولة المهدويَّة، هذه دورةٌ تمهيديَّةٌ تدريبيّةٌ، يا لَيتَ شيعةَ العراقِ يَعُونَ ذلك ويُدركونَ هذا.

في (كمال الدين وتمام النعمة) للصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الواقعةُ الَّتي التقى فيها إبراهيم بنُ مهزيار بإمامِ زماننا، و الإمامُ يُحدِّثُ إبراهيمَ بنَ مهزيار عَمَّا حَدَّثَهُ بِه والِدُهُ العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهما، صفحة (٤٧٦) وما بعدَها، من جُملة ما قالَهُ إمامُنا الحسنُ العسكريّ لولَده القائم صلواتُ اللّه عليهما: **وَكَأَنَّكَ يَا بُنَيَّ بِتَأْيِيد نَصْر اللَّه وَقَدْ آنَ** - الإمامُ يُحدِّثهُ عن لَحظة الظُّهور - **وَتَيسِير الفَلَج** - "الفَلَجُ"؛ غَلَبَةُ الحُجّة، النَّصر - **وَعُلُوّ الكَعْبِ وَقَدْ حَان، وَكَأَنَّكَ بِالرَّايَات الصُّفْر وَالأَعْلَام البِيض تَخفقُ عَلَىٰ أَثْنَاء أَعْطَافك مَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَم** - "الراياتُ الصُّفر"؛ هي راياتُ شيعةِ لُبنان، وأمَّا "الأعلامُ البِيض"؛ فهي أعلامُ اليمانيين، فرايةُ اليماني رايةٌ بيضاء..

ما هوَ الفارقُ بينَ الرايات والأعلام؟!

الأعلامُ؛ أكبرُ من الرايات، والأعلامُ أعلى، ساريةُ العَلَمِ تكونُ أ على من ساريةِ الراية من عمود الراية، الرايةُ لها عمودٌ، والعَلَمُ لهُ ساريةٌ..

في (غَيبَة النُّعماني)، لشيخنا النُّعماني المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة، طبعةُ أنوارِ الهدى، الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٣١٧)، الحديثُ السادسَ عشر: **بسنده** - بسند النُّعماني - **عَن أَبِي جَعْفَرٍ البَاقر، يُحدِّثُنا عن أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليهم: إِذَا اخْتَلَفَ الرَّمْحَانِ بِالشَّام لم تَنْجَلِ إِلَّا عَن آيَةٍ من آيَات اللّه، قيلَ: وَمَا هِي يَا أَمِيرَ المؤمنين؟ قَالَ: رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّام يَهْلَكُ فِيهَا أَكثَرُ من مئة أَلْف يَجْعَلُهَا اللَّهُ رَحْمَةً للمُؤْمنِين وَعَذَاباً عَلَى الكَافِرِين فَإِذَا كَانَ ذَلك فَانْظُرُوا إِلَىٰ أَصْحَاب البَرَاذِين** - البراذين هي الخُيولُ التركية - **الشُّهْبَ المَحْذُوفَة، وَالرَّايَات الصُّفْر تُقْبِلُ منَ المَغْرِب حَتَّى تَحُلَّ بالشَّام** - "الشَّام"؛ دمشق، المَناطقُ الشيعيّةُ في لُبنان تقعُ بالضَّبط في مَغرب مدينة دمشق، دَقِّقوا الأمرَ بأنفُسكُم، إلى آخرِ ما جاءَ في الرواية؛ "فَإِذَا كَانَ ذَلكَ فَانْتَظروا خُرُوجَ الْمَهْدِيّ"، لأنَّهُ بعدَ هذه العلامة سيخرج السفياني - **فإذا كَانَ ذَلكَ خَرَجَ ابْنُ آكِلَة الأَكْبَاد من الوادي اليَابِس** - الوادي اليابس في سوريا - **حَتَّى يَستَوِي عَلَىٰ مِنْبَرِ دِمَشْق** - يُسقِطَ الحُكُومَة في دمشق - **فَإِذَا كَانَ ذَلكَ فَانْتَظروا خُرُوجَ الْمَهْدِيّ.**

فهذه الرّاياتُ الصُّفر راياتٌ مُنتظَرةٌ للمَهدي، ولذا فإنَّها ستَخفقُ مثلما قالَ إمامُنا الحسنُ العسكريّ سَتَخفقُ عَلَى أَثْنَاء أَعْطَافه ومَعَها الرَّاياتُ والأَعْلَامُ البِيض، إنَّها الرايات والأعلامُ اليمانية؛ **وَكَأَنَّكَ يَا بُنَيَّ** - الإمامُ العسكريّ يقولُ لولده القائم - **بِتَأْيِيد نَصْر اللّه وَقَدْ آنَ، وَتَيسِيرَ الفَلَجِ وَعُلُوّ الكَعْبِ وَقَدْ حَان، وَكَأَنَّكَ بِالرَّايَات الصُّفْر وَالأَعْلَام البِيض تَخفقُ عَلَىٰ أَثْنَاء أَعْطَافك** - على جانبيك - **مَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَم، وَكَأَنَّكَ بِتَرَادُف البَيْعَة وتَصَاف الوَلاء يَتَنَاظَمُ عَلَيْكَ تَنَاظُمَ الدُّرِّ فِي مَثَانِي العُقُود، وتَصَافُق الأَكُفِّ عَلَى جَنَبَات الحَجَر الأسود، تَلُوذُ بِفِنَائكَ من مَلأ بَرَاهُمَ اللَّهُ من طَهَارَة الوِلَادَة ونَفَاسَة التُّرْبَة مُقَدَّسةٌ قُلُوبُهُم من دَنَس النِّفَاق مُهَذَّبَةٌ أَفْئدَتُهُم من رِجس الشِّقَاق، لَيِّنَةٌ عَرَائكُهُم للدِّيْن، خَشنَةٌ ضَرَائبُهُم عَن العُدْوَان وَاضحَةٌ بالقُبُول أَوْجُهُهُم نَضرَةٌ بالفَضْل عِيْدَانُهُم يَدينُونَ بِدين الحَقِّ وأَهْله، فَإِذَا اشْتَدَّت أَرْكَانُهُم وَتَقَوَّمت أَعْمَادُهُم فَدَّت بِمُكَانَفَتهم طَبَقَاتُ الأُمَمِ إِلَىٰ إِمَام** - إليك، "فَدَّت"؛ جاءتكَ راكضةً الأممُ بمساعدة هؤلاء، المكانفةُ المساعدة، بِمُكانَفَة أصحاب الرّايات الصُّفر والأعلام البِيض ، ها هِي الأُمَمُ تسعى إليه، وهذا هو الَّذي قُلتهُ من أنَّ العاصمةَ في العراق ومن أنَّ الأممَ ستُقْبِلُ إلى العراق، منها ما هُو ناصرٌ وسيبقى في العراق، ومنها ما هو زائرٌ يجدِّدُ العهدَ بينَ يدَي إمامه، فأرضُ العراقِ ستكونُ مَحلّاً لتجمُّع الأمم..

- **إِذْ تَبعَثكَ فِي ظلال شَجَرَة دَوحَة تَشَعَّبَت أَفْنَانُ غُصُونها عَلَىٰ حَافَّات بُحَيْرَة الطَّبَرِيَّة** - هُناكَ أحداثٌ ستقعُ عندَ بُحيرة طبريّة - **فَعِنْدَها يَتَلألأ صُبْحُ الحَقّ وَيَنْجَلِي ظَلامُ البَاطل وَيَقْسَمُ اللَّهُ بِكَ الطُّغْيَان وَيُعيدُ مَعَالمَ الإِيْمَان يُظْهِرُ بِكَ اسْتِقَامَةَ الآفَاق وَسَلامَ الرِّفَاق، يَوَدُّ الطِّفْلُ فِي الْمَهْد لَو اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ نُهُوضَاً، وَنَواشطُ الْوَحْش لَو تَجِدُ نَحْوَكَ مَجَازَاً** - حتَّى الحيوانات تُريدُ نُصرتك، والأطفالُ في مهادها تُريدُ أن تطير إليك - **تَهْتَزُّ بِكَ أَطْرَافُ الدُّنْيَا بَهْجَةً وَتَنْشُرُ عَلَيْكَ أَغْصَانُ العزِّ نَضْرَةً وتَسْتَقرُّ بَوانِي الحَقِّ فِي قَرَارِهَا وتَؤُوبُ شَوارِدُ الدِّيْنِ إِلَىٰ أَوْكَارِهَا، تَتَهَاطَلُ عَلَيْكَ سَحَائبُ الظَّفَر** - إلى آخر الكلمات الجميلة والَّتي هي بحاجة إلى شرحٍ وبيانٍ أدبيٍ مُناسبٍ لهذه البلاغة، ولهذه الديباجة الجميلة في كُلِّ تعابيرِ هذه الكلمات..

كتاب (الإرشاد) للمفيد؛

طَبعةُ مُؤسَّسة سعيد بن جُبير/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٥٣٨)، الروايةُ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يتحدَّثُ عن إمامِ زماننا: **يَدْخُل الكُوفَةَ وَبِهَا ثَلَاثُ رَايَات قَد اضْطَرَبَت فَتَصْفُو لَهُ وَيَدْخُلُ حَتَّى يأتِيَ الْمِنبَر فَيَخْطُب فَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا يَقُولُ مِنَ البُكَاء** - النَّاس تَبكي - **فَإِذَا كَانَت الجُمُعة الثَّانِية سَأَلَهُ النَّاس أن يُصَلِّي بِهِم الجُمُعَة فَيَأمُر أَنْ يُخطَّ لَهُ مَسْجِدٌ علىَ الغَرِيّ** - مسجدٌ في النَّجف - **وَيُصَلِّي بِهِم هُنَاك، ثُمَّ يَأمُر مَن يَحفُر من ظَهْرِ مَشْهَد الحُسَيْنِ نَهراً يَجْرِي إِلَى الغَرِيين** - من كَربَلاء إِلَى النَّجَف - **حَتَّى يَنزِلَ الْمَاءُ فِي النَّجف** - هذا التعبير: (**حَتَّى يَنزِلَ الْمَاءُ فِي النَّجف**)، لأنَّ النَّجفَ عالية، وحدثت محاولاتٌ كثيرةٌ لإيصالِ الماء إلى أرض النَّجف لكنَّها إمَّا أن فَشلت أو نَجحت جُزئياً وبعدَ ذلكَ فَشلَت - **وَيَعْمَلُ عَلَىٰ فَوْهَته القَنَاطِيرَ والأَرْحَاء** - هذه الأوصافُ

والتعابيرُ تكونُ مُناسبةً لزمان الأئمَّة وإنَّما الَّذي سيحدُثُ ما يُناسبُ زمانَ الظهورِ قطعاً - **فَكَأَنِّي بِالْعَجُوزِ عَلَىٰ رَأْسِهَا مَكْتَلٌ فِيهِ بُرٌّ** - البَرّ هو الحنطة - **تَأْتِي تِلْكَ الأَرحَاء فَتَطْحَنُهُ بِلا كِرَاء** - خدماتَ وما خدماتُ زيارة الأربعينَ إلَّا مُقَدِّمةٌ لهذه الخدمات.

عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **ذَكَرَ مَسْجِدَ السَّهْلَة فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْزِلُ صَاحِبِنا إِذَا قَدِمَ بِأَهْلِه.**

المفضَّل بنُ عُمر يُحدِّثُنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه: **إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّد بَنَى فِي ظَهْرِ الكُوفَة مَسْجِداً لَهُ أَلْفُ بَاب** - كَم هي سعتهُ؟ هذا المسجدُ للنَّاس الَّذينَ يأتُونَ من سائر البُلدان من مُختلَف الأ مَم، هذا مَسجدٌ لَيسَ لَهُ مَثيلٌ مُنذُ أن كانَ آدم، هذا سَيتَّصلُ بكربلاء، إنَّها العاصمةُ المهدويَّة وهذا مسجِدُها العملاق - **واتَّصَلَت بُيُوتُ أَهْلِ الكُوفَة بِنَهْرِي كَرْبَلاء** - "بِنَهْرِي كَربلاء"؛ النَّهرَ الَّذي في كربلاء، والنَّهرَ الَّذي سيأتي من كربلاء إلى النَّجف، هذه صورةٌ إجماليّةٌ عن العاصمة المهدويَّة وعن سعَتها، ولَهذا فإنَّها ستستقبلُ الأعدادَ الهائلةَ من البشر، فلابُدَّ لسُكَّانها ولابُدَّ لأهلِ هذا البلد من ثَقافة راقية هذه ملامحها الَّتي تُشاهِدُونَها في الزيارة الأربعينيّة، ويا لَيتنا نستمرّ على هذه الثقافة ونزدادُ قُرباً من إمامِ زماننا..

في غَيْبَة الطوسي؛

طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٢٨٦)، الروايةُ عن المفضَّل عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **إِنَّ قَائِمَنَا إِذا قَامَ أَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** - إلى أن يقول: **وَيَبْنِي فِي ظَهْرِ الكُوفَة مَسْجِداً لَهُ أَلْفُ بَاب وَتَتَّصِلُ بُيُوت الكُوفَة بِنَهْرِ كَرْبَلاء وَبِالْحِيْرَة حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ يَوْمَ الجُمُعَة عَلَىٰ بَغْلَة سَفْوَاء** - "البغلةُ السَّفْواء"؛ هي البغلةُ السريعةُ جدَّاً، سيّارة سريعة - **يُرِيدُ الْجُمُعَة فَلا يُدْرِكُهَا** - العاصمةُ كبيرةٌ والمسجدُ كبيرٌ والأجواءُ مُزدَحِمةٌ والنَّاسُ تأتي من كُلِّ صقعٍ ومكان، زيارةُ الأربعين صُورةٌ مُصغَّرةٌ لتلكَ الأحداث، هذا هو برنامجُ إمام زماننا.

يا شيعةَ العراق: ا لإمامُ يُريدكُم أن تُحقِّقوا أهدافَ زيارة الأربعين، أهدافَ هذا البرنامج المهدويّ..

في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الرِّسالةُ الأولى الَّتي وصلت إلى المفيد من النَّاحية المقدَّسة سنة (٤١٠) للهجرة، صفحة (١٧٥)، الإمامُ يُخاطبُ المراجعَ ثُمَّ يُخاطبُ عامَّة الشيعة: **وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَل الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيْرٌ مِّنْكُم إِلَىٰ مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً** - هذا الكلامُ لا يُوجهُهُ الإمامُ إلى الحدّادين والنَّجارين أو إلى موظَّفي البلديَّة أو الدفاع المدني في المناطق الشيعيَة، هذا الكلامُ يُوجَّهُ للمراجع، ووُجِّهَ لَهُم سنةَ (٤١٠)، ولا زالَ ينطبقُ عليهم إلى هذه اللحظة، بل ينطَبِقُ بنحوٍ أشدّ وحالُهم صارَ أقبَح وأسوأ في زماننا هذا - **وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوْذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون** - هذا بالضَّبط منهج حوزَة النَّجف..

ثُمَّ يُوجِّهُ الكلامَ إلى الشيعة: **إِنَّا غَيرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم ولا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُم اللَّأْوَاء** - المصائبُ المُهْلِكَةُ لَكُم - **وَاصْطَلَمَكُم الأَعْدَاء فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ وَظَاهِرُوْنَا** - تعاونوا معي - **عَلَىٰ انْتِيَاشِكُم من فِتْنَةَ قَد أَنَافَت عَلَيْكَم** - إلى آخرِ ما جاء في كلامِ إمامِ زماننا..

أتعلمونَ أنَّ الظرفَ السياسي الَّذي وصلت فيه هَذه الرسالَةُ إلَى المفيد يُشَابِهُ الظرفَ السياسيَّ الَّذي نَعيشُهُ الآن، الدولةُ عبّاسيّةٌ، والَّذينَ كانوا يُهيمنونَ على الحُكم شيعةٌ؛ "البويهيّون"، البويهيّونَ شيعةٌ عبّاسيّونَ في الأجواء العباسية، الأجواءُ هي هي، وفي ذلكَ الزَّمانِ كانت المواكبُ والمجالسُ الحُسينيّةُ على أشدِّها في الزَّمن البويهيّ، الظروفُ السياسيّةُ هي هي، لكنَّ مراجعَ الشيعة كانوا بعيدينَ عن إمامِ زمانِهم قد غدروا به..

علينا أن نُظاهرَ إمامَ زماننا في إنجاح أهداف زيارة الأربعين، كُلٌّ واحد بحسبه، كلُّ شخص بحسبِ إمكاناته..

الشيعةُ في غفلة، هذه الغفلةُ إذا استمرّت فَإنَّ الإمامَ سيسحبُ يدَهُ، وهذا الأمرُ جرى في سالف الأيَّام في حياة أئمَّتنا و في زمان الغَيبَتين، أميرُ المؤمنين حينما دعا من دعا من شيعَته بعدَ أن عقد اللِّواءَ السقيفة، دعاهُم لنُصرته ولكنَّ الغفلةَ هيمنت عليهم فسحب يدَهُ من الموضوع، وهيمنت السقيفةُ على الواقع مُنذُ يومِها وإلى اليوم.